توبة المناسبات وأحكام عيد الفطر المباركات

(خطبة الجمعة لفضيلة الشّيخ عبد الحق شطّاب – حفظه الله –

بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ – رحمه الله –

في اليوم 24 من رمضان 1434هـ الموافق لـ 2 أوت 2013م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِهِ الله فهو المُهتد، ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنّ مُحمّدًا عبدُه ورسوله،

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ " سورة النّساء.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ " سورة آل عمران.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴿71﴾ "سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهَدْيِ هَدْيُ محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ، أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام،

في جمعتنا المباركة، حديثنا يدور حول موضوع:

توبة المناسبات وأحكام عيد الفطر المباركات

إخوتي الكرام،

عبادة المسلم لربّه لا ترتبط بالأشخاص ولا بالهيئات ولا بالمواسم والشّهور، كما لا تتأثّر عبادة المسلم لا بالظّروف ولا بالأحوال.

لذلك مدح الله تعالى صحابة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقال جلّ في علاه:

" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿ 23 ﴾ " **سورة الأحزاب.**

وقال سبحانه:

" . . . وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿ 177 ﴾ " **سورة البقرة.**

ولا ينبغي أن يكون حال المسلم الّذي تاب وأناب في رمضان إلى الرّحمٰن أن ينقلب بعد ذلك، ولقد حذّر الله من هذا الصّنف من النّفوس المضطربة المتذبذبة، فقال تعالى:

" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿11﴾ " سورة الحجّ.

قال أبو سعيد الخذري - رضي الله عنه - : { **أسلم رجلٌ من اليهود، فذهب بصره وماله، فتشاءم بالإسلام، فأتى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فقال: (أقلني)،**

فقال: (إنّ الإسلام لا يُقال)،

فقال: (إنّي لم أُصِبْ في ديني هذا خيرًا، ذهب بصري ومالي وولدي)،

فقال: (يا يهودي إنّ الإسلام لَيَسْبِكُ الرّجال كما تَسْبِكُ النّار خبث الحديد والفضّة والذّهب) }،

فأنزل الله تعالى:

" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ . . . ﴿11﴾ " سورة الحجّ.

فيحرص المسلم أن لا يكون مسلم المناسبات، فلا يتغيّر بِتَغُّيرِ المواسم، ولا يتبدّل بإفلاس تجارةٍ أو حصول مرضٍ، أو ضياع مرجوٍّ أو موت عزيزٍ.

فإن فعل أذلّه الله في الدّنيا وأخزاه في الآخرة، وقد قصّ علينا ربّنا في كتابه قصّة رجلٍ آتاه له من فضله وعلمه فترك كل ذلك، قال تعالى:

" **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿ 175 ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ 176 ﴾** " **سورة الأعراف.**

قال ابن عبّاس – رضي الله عنهما – : (**هو رجلٌ من أهل اليمن، يُقال له: بُلْعُم، آتاه الله آياته فتركها**)،

وقد استحوذ عليه الشّيطان ومال إلى زينة الدّنيا وزهرتها، وأقبل على لذّاتها ونعيمها، حتّى شبّهه الله تعالى في وعظه وتركه، فهو لا ينتفع بذلك كمثل الكلب يلهث سواءاً زجرته ونهرته أو تركته.

من هنا نقول: (**ما ينبغي للمسلم أن يتّقي ربّه في شهر رمضان فقط، فإن ولّى الشّهر انحرف أو قصّر، أو عاد إلى قبح فعله وسوء تصرّفه**)،

ولقد كاد بعض الصّحابة أن يربطوا استقامتهم بشخص رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – ، فأنزل الله لهم درسًا من فوق سبع سماواتٍ حينما توفّي الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – ،

قال عمر – رضي الله عنه – : { **من يقول: (إنّ محمّدًا قد مات، لأَضْرِبَنَّ عنقه**) }،

حتّى قال له أبو بكر الصّدّيق – رضي الله عنه – : (**ألم تقرأ قوله تعالى** :

" **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿144﴾** " **سورة آل عمران**).

قال أبو بكر – رضي الله عنه – : (**من كان يعبد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حَيٌّ لا يموت**).

قال عمر: (**لكأنّي أسمعها اليوم فقط!**).

هذا هو حال من يصلّي في رمضان فإذا انقضى ترك صلاته، وهذا حال من تستّرت بحلول رمضان وصلّت التّراويح فإن انقضى رمضان عادت لتبرّجها.

فهؤلاء واولئك ما صدقوا الله في توبتهم، وما انتفعوا برمضان ولا استفادوا منه.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نِعَمِهِ، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله،

معاشر الإخوة الكرام،

قال عزّ وجلّ:

" . . . وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . . . ﴿7﴾

" سورة الحشر.

(عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنّواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثةٍ بدعةٌ وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ).

" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿21﴾ " **سورة الأحزاب.**

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلتزم في هذا العيد المبارك بما ثبت عن رسولنا الكريم من سننٍ، واجتناب كلّ ما لم ينصّ عليه الشّرع والسّنّة الصّحيحة من الأقوال والأفعال والعادات.

" **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿32﴾** " سورة الحج.

الشّعائر هي المناسك، والمقصود بتعظيمها وإجلالها والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد وتعظيمها دليلٌ على تقوى القلوب، فالمعظّم لها يبرهن على تقواه وصحّة إيمانه، وفي ذلك دلالةٌ على تعظيم الله تعالى وإجلاله، وتقديس الدّين وتبجيله.

لقد أقبل عليكم عيدكم المبارك عيد الفطر، فعظّموا شعائره رحمكم الله، فإنّ في ذلك دليلٌ وبرهانٌ على تقواكم وتعظيمكم للمولى جلّ جلاله.

– ومن الشّعائر الّتي ينبغي للمسلم تحصيلها يوم العيد، أنّه يستحبّ له الإغتسال والتّطيّب ولبس أجمل الثّياب للعيد، فلا ينبغي أن نرى واحدًا بلباسٍ رياضيٍّ أو بلباس النّوم يوم العيد، فإنّ ذلك فيه مخالفةٌ لتعظيم شعيرة يوم عيد الفطر، فعن عروة بن الزّبير – رضي الله عنه – أنّه اغتسل للعيد وقال: (**إنّه السّنّة**).

وعن نافعٍ أنّ عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلّى، بل إنّ ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: (**كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – يلبس يوم العيد بردةً حمراءً**) رواه الطّبراني وهو صحيحٌ.

– ومن سنّته – صلّى الله عليه وسلّم – أكل تمراتٍ قبل الخروج إلى الصّلاة، فعن أنسٍ – رضي الله عنه – قال: (**كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – لا يغدو يوم الفطر حتّى يأكل تمراتٍ، ويأكلهنّ وترًا**) رواه البخاري.

– ومن سنّته – صلّى الله عليه وسلّم – أنّه يوم العيد كان يذهب للمسجد من طريقٍ ويرجع من آخر، فعن جابرٍ – رضي الله عنه – قال: (**كان النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – إذا كان يوم العيد خالف الطّريق**) رواه البخاري.

– ويُستحبّ الخروج إلى المسجد ماشيًا لا راكبًا، لحديث عليٍّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: (**من السّنّة أن تخرج إلى العيد ماشيًا**) حديثٌ حسنٌ.

– ومن السّنّة إظهار التّكبير، ومعناه أن يجهر بالتّكبير يوم الفطر حتّى يأتي المصلّى، فقد صحّ عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أنّه كان يخرج يوم الفطر فيكبّر حتّى يأتي المصلّى، فإذا قضى الصّلاة قطع التّكبير، وصفة التّكبير عن ابن مسعود – رضي الله عنه – :

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

– ويجب أن يصلّيها الحرّ والعبد، المقيم والمسافر، والأسير والمرأة جماعةً أو منفردين، في البيت أو المسجد أو المصلّى أو في السّجن، ومن فاته العيد صلّى ركعتيْن.

– ويؤمر بإخراج النّساء والصّبيان للمصلّى من غير فرقٍ بين البكر والثّيِّبِ، والشّابّة والعجوز والحائض، لما أخرجه البخاري ومسلمٌ من حديث أمّ عطيّة – رضي الله عنها – : (**أمرنا أن نُخْرِجَ العواتق وذوات الخُدُورِ والحِيَضُ في العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحِيَضُ المصلّى**) يجلسن في مكانٍ معزولٍ.

– ويستحبّ موعظة الإمام النّساء يوم العيد، فعن جابر – رضي الله عنه – قال: **(قام رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – يوم الفطر، فبدأ بالصّلاة ثمّ خطب، فلمّا فرغ نزل، فأتى النّساء وذكّرهن)** رواه البخاري ومسلم.

– ويشرع يوم العيد التّوسعة على العيال بأنواع الطّعام والحلوى، ممّا تبسط له النّفس وترويح البدن من كلف العبادة.

– ومن السّنّة إظهار السّرور والبشاشة والفرح، وزيارة الأقارب والأرحام والأصحاب والجيران.

– ومن السّنّة التّهنئة يوم العيد، فعن جُبَيْرٍ بن نُفَيْرٍ قال: **{ كان أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعضٍ: (تقبّل الله منّا ومنكم) }** رواه المحاملي بإسنادٍ حسنٍ.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت، وعافِنا فيمن عافيْت، وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْنـًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رِضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بِقَوْمٍ فِتنةً، فتَوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهمّ إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك، وحبّ كلّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبّك،
اللّهمّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيّامنا يوم لِقاك،
اللّهمّ لا تأخذنا على حين غِرّةٍ، ولا على حين غفلةٍ،

اللّهمّ وفّقنا لصيام رمضان إيمانًا واحتسابًا،

اللّهمّ وفّقنا لإدراك ليلة القدر قيامًا وإيمانًا واحتسابًا،

اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،

اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،

اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،

اللّهمّ اعتق رقابنا في هذا الشّهر المبارك،

اللّهمّ اعتق رقابنا في هذا الشّهر المبارك،

اللّهمّ اعتق رقابنا في هذا الشّهر المبارك،

اللّهمّ انصر المظلومين في سوريا وفي سائر بلاد المسلمين،

اللّهمّ انصر المظلومين في سوريا وفي سائر بلاد المسلمين،

اللّهمّ فرّج كربة المصريّين وانصرهم على أعداء الدّين،

اللّهمّ فرّج كربة المصريّين وانصرهم على أعداء الدّين،

إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إلــٰه إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك.